سَربةُ ماءٍ

كان الخليفةُ العباسي هارون الرشيد والعالمُ شقيقٌ البلْخيُّ ذات يومٍ يتسامران.

قال البلخي:

ـ أيُّها الخليفة؛ لنفرضْ أنَّك تهتَ في صحراءَ واسعةٍ، وكنتَ على وشك الموت من العطش، وفجأةً جاء أحدهم ومعه قربةٌ مليئةٌ بالماء وعرضَ عليك شراءَها.. كمْ ستدفع له؟

ـ سأدفع له كلَّ الذي يطلبه.

ـ لو طلبَ نصفَ ثروتك ثمناً لهذه القربة؛ هل تعطيه؟!

ـ أعطيه بالتأكيد.. أعطيه.

ـ أنت محقٌّ.

ثم تابع:

ـ لنفترضْ أنَّك اشتريتَ الماء وشربتَه، ولكن بعد شُرْبِهِ

بفترةٍ قصيرةٍ أردْتَ أنْ تتبوَّل ولكنك لم تستطعْ، وأصبحت قريباً من الموت مرةً أخرى، وفجأةً جاء أحدهم وقال:

ـ أستطيع أنْ أداويكَ، ولكنَّني أريد مقابل هذا نصفَ ثروتك الثاني؛ ما قولك؟!

وبدون ترددٍ أجاب الخليفة:

ـ طبعاً أوافق.

قال البلخي:

ـ وهكذا يا أمير المؤمنين؛ بشربة ماءٍ، ثم بإفراغ هذا الماء كانت قيمةُ كلِّ ثروتك.

احذر يا مولاي أنْ تثقَ في المال أو تعتمدَ عليه، ولا ينبغي لأحدٍ أنْ يتباهى بمالٍ أو ملك في هذه الحياة.

لا ينبغي للإنسان أنْ يثقَ بشيءٍ لم يكن معه عندما جاء إلى هذه الدنيا، ولنْ يأخذه معه عندما يغادرها.

يجب علينا أنْ لا ننسى أنَّ هذه الأشياء التي أعطانا إياها هو الله تعالى، ويستطيع أنْ يسلبها منَّا في لحظة.. لذلك لا ينبغي للمال أنْ يغير الإنسان، وعليه أن لا ينسى أبداً أن هذا شيء لا يدوم.